سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل
من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو
هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس
لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها
والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم
ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا
وامهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب
دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار
الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم
كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم
قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراءة العامة بالنون لتزول
قرا الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الاخرى وقراءة العامة بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من
ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم
الذي هو ثابت كثبوت الجبال قال قتادة وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو
معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في
معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول
ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ
من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلاه وبابا
من اسفله وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت
وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن
طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب

الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها
ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال
ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما
اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح
البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض
سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه
في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم
ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر الهواء وقيل طاير اصابه السهم
فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب
الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت
الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث
من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك
قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام قوله عز
وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات روي عن سهل ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس عليها علم لاحد وعن ابي سعيد
الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا
لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة
بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال علي ابن ابي طالب
الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل
الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل
السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبدل الارض تغيير هاتين

Copyright © King Saud University